

زار الرحالة العربي «أمين الريحاني» البحرين عام ١٩٢٢م، فقال: «إن أول ما يستلفت نظر الغريب عند وصوله إلى البحرين - خصوصا إذا كان قادما من البحرعمران مدينة المنامة وقصورها المشرفة على البحر، ثم المراكب الشراعية «الجلابيت» التي تشق من مياه الخليج زرقة لا صفاء بعد صفائها، ويداعبها حفيف هواء الخليج، فإنه لا أطف من حفيفه وهويهمس في أذن الصباح بكلمات الأمان والترحيب وإنه لينطبع في تلك الآونة من اللونين: لون الشراع ولون الماء صورة في الذهن هي كلوحة «السينما» ذلك لأن مياه البحرين قلما تخلو من «الجلابيت» الشارحة المارحة فيها على الدوام. أما البواخر فهي ترسو على أربعة أو خمسة أميال من البر. وجمال في أسواقها يستلفت نظره كذلك حركة تجارية لا ينبئ منظرها فهو يشاهد في المخازن من الملبوس والمأكول والمشروب ومن أسباب الزينة ما إذا دخل أحد بيوتات التجارة فيستوقفها هنا إدارة «ونظام» ودواوين يجلس فيها الزائرون للتجارية صناديق من حديد وأكياس من النقود ذهبها وفضة، ويريد تراعي أوقات سفره وقدمه، وقلما يشاهد فيها غير حركة الزائرين، في ذلك فهو - بعد أن تعلمه - بسيطرا البحرين محطة للتجارة بين الشرق والشرق من شبه الجزيرة العربية؛ ومن أوروبا وأمريكا عن طريق الهند يباع في الجزيرة العربية.